«نور المثاني» تحاور مدير مركز دراسات الاقتصاد الإسلامي:

مدير المركز يدعو المسؤولين بالجامعة لتأهيل هذا الصرح

قال تعالى : (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ) سورة فاطر ، الآية (٣٢)
تدلُ الآيَة الكريمة عَلى اهتمام الإسلام بالاقتصَاد ، لذلك جاء اهتمام الجامعة بهذا الأمر بإنشائها لمركز دراسات الاقتصاد الإسلامي الذي يهتم بالبحث العلمي إلى جانب عدد من المهام الأخرى التي سنتعرّف عليها من خلال هذا الحوار الذي أجرته صحيفة (نور المثاني) مع مديره د. محمد الزين علي فضل السيد فهيا نتعرّف على هذا المركز عن قرب:

أجرته: بحيرة الضو - تصوير: بهجة جبريل عيسى

يعمل المركز على دمج القيم الإسلامية في مجال الاقتصاد كقيمة العلم والصدق

تأهيل جيل باحث يهتم بقضايا الواقع المحلي والإقليمي والعالمي من أهداف المركز

ينادي بضرورة إدماج قيمة الأمانة في العقود المالية والابتعاد عن القيم السالبة

يسعى المركز لتأصيل منهج كليات الاقتصاد الأكاديمي في الجامعات الأخرى

تأصيل القضايا الاقتصادية المتغيرة والمتجددة حتى يعلو صوت الإسلام

○ حدثنا في نبذة تعريفية عن مركز دراسات الاقتصاد الإسلامي ؟

لقد كانت فكرة إنشاء هذا المركز قديمة ترجع للعام ١٩٩٩م عندما كان قسم الاقتصاد الإسلامي أحد أقسام كلية الشريعة في ذلك الوقت ، ثم تم ترفيع القسم ليصبح كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية فجاءت الفكرة بالتوصية بإنشاء مركز لدراسات الاقتصاد الإسلامي وقد رأى هذا المركز – بحمد الله وتوفيقه – النور في الخامس عشر من مارس من هذا العام(٢٠١٢م) وذلك وفقًا للقرار الإداري رقم (١٩/٢٠١٢م) الصادر عن فضيلة أ.د. إبراهيم نورين إبراهيم (مدير الجامعة) . فأصبح بذلك المركز مكملاً لمنظومة المراكز التي تعمل بالجامعة ليقوم بأداء رسالة الجامعة في مجال بحوث الاقتصاد الإسلامي ودراساته.

○ ما مهام المركز وأهدافه ؟

للمركز رسالة تنبع من رسالة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية تتحقق من خلال منهجية الاقتصاد الإسلامي المستقلة بعيدًا عن طلاء أبنية نظريات الاقتصاد العلمانية رأسمالية كانت أم اشتراكية ، فهو يعمل على دمج القيم الإسلامية في مجال الاقتصاد كقيمة العلم والصدق والتبشير بهما حتى نحصل على الموظف الصدوق ، وإدماج قيمة الأمانة في العقود المالية والابتعاد عن القيم السالبة في مجال التعامل المالي كالغش حتى نحصل على التاجر الصدوق وكذلك عدم التبذير مع الترشيد الاقتصادي خاصة عند المستهلكين حتى يكون المستهلك المسلم رشيدًا غير مبذر ولا مقتر . والرؤية لتنفيذ تلك الرسالة نرى أن تكون من خلال الاجتهاد الجماعي بين الفقهاء والاقتصاديين وكل ذوي التخصص ذي الصلة بالاقتصاد الإسلامي خاصة في القضايا الاقتصادية المعاصرة . ومن أهداف هذا المركز أيضًا توجيه منهج التفكير الاقتصادي وفق مقاصد الشريعة الإسلامية وتشجيع البحث الجماعي ، كما يسعى المركز لتأصيل منهج كليات الاقتصاد الأكاديمي في الجامعات الأخرى وتأصيل القضايا الاقتصادية المتغيرة والمتجددة حتى يعلو صوت الإسلام بوضوح حول تلك القضايا المعاصرة ، إضافة للتنسيق مع المراكز الأخرى المشابهة داخل البلاد وخارجها ، وكذلك تنمية جيل من الباحثين في القضايا البحثية التطبيقية الواقعية وذلك بتحديد هذه القضايا وتوصيفها لطلاب الدراسات العليا للبحث فيها بعمق حتى تجد التوجيه والرعاية من الخبراء بغية حل هذه الإشكالات لخدمة المجتمع من خلال البحث العلمي المفيد.

○ ما مدى اهمية قيام هذا المركز؟

إنّ الرسالة والرؤية وجملة الأهداف التي ذكرت أعلاه أدت إلى ضرورة قيام هذا المركز بالجامعة حتى يعين ويسهم مع المؤسسات التطبيقية العاملة في مجال الاقتصاد لأداء رسالتها نحو المجتمع وفق مقاصد الشريعة.

○ ما النشاطات والبرامج التي قدمها المركز إلى الآن ؟

لا يزال المركز يلتمس طريقه ليخرج في صورة قوية ، وللمركز تصوُر مبدئي توضحه خارطة علمية وإدارية تنظيمية . وقد قدّم المركز ندوة علمية بالتنسيق مع كلية الاقتصاد والعلوم الاجتماعية بعنوان (الوضع الاقتصادي الراهن في السودان – المشكلات والمعالجات) تحدثت عن الأزمة المالية العالمية وأثرها على الاقتصاد السوداني خاصة لمعالجة مشكلة ارتفاع الأسعار وقد تحدث فيها عدد من خبراء الاقتصاد أعتقد أنها كانت ناجحة كأول عمل ننفذه.

○ ما نوع المشكلات التي يعمل المركز على حلها ؟

يعمل المركز على الإسهام في حل المشكلات الاقتصادية المحلية والإقليمية والعالمية، وحتى يكون للمركز رأي فيها يعمل للبحث فيها بعمق بحثًا جماعيًا للخروج برؤية علمية واضحة ، ومما يساعد على ذلك أن المركز يضم في مجلسه ووحداته العلمية عددًا من العلماء الأكاديميين والتطبيقيين.

○ ما دور المركز في تحسين الوضع المعيشي للعاملين بالجامعة ؟

مركز دراسات الاقتصاد الإسلامي هو مركز علمي وليس إيرادي ، ولكنه يطلع بعمل دراسات جدوى لمشروعات صغيرة للعاملين من أجل تقديمها إلى المؤسسات المالية التي تعمل في مجال التمويل الأصغر مثلاً ، وكذلك إعداد دراسات مشروعات الجامعة الاستثمارية ، فالمركز يطلع بتقديم بحوث تخدم قضايا الاقتصاد ويقدم المشورة الاقتصادية والنصيحة المالية المفيدة للبلاد والعباد إن شاء الله.

○ ما مدى تأهيل الكوادر العاملة لديكم؟

يتكون المركز (حاليًا) فقط من مدير ومسجل وعامل ، وبخصوص المقر فنحن مستضافون في مكتب صغير الحجم بمبنى كلية العلوم الإدارية ، ونسأل الله أن يوفق القائمين على أمر الجامعة بتنفيذ مثل هذا الصرح الكبير الذي يحتاج للكثير من عمل البنيات التحتية.

○ ما البرامج والمشاريع التي يسعى المركز لتنفيذها؟

نسعى لتنفيذ عدد من البرامج تحويها خطة تبدأ بالخارطة التنظيمية للمركز ، وقد تم الاقتراح بأن تتكون من مجلس أعلى للتخطيط والتقويم والاعتماد خاص بالمركز يترأسه مدير الجامعة وعضوية عمداء الكليات ذات الصلة بالاقتصاد الإسلامي (الاقتصاد ، الإدارة ، الشريعة) ، ويليه مجلس المركز الذي يرأسه مدير المركز . كما للمركز ثلاث دوائر أولها دائرة الفقه الاقتصادي والدراسات والبحوث وتتبع لها وحدة الدراسات الاقتصادية ووحدة الرصد والتنسيق والتوثيق والتي تعنى بعلاقة المركز مع المراكز العالمية الأخرى حيث تبدأ برصد أحداث العالم الإسلامي الاقتصادية كمرحلة أولى ، أما المرحلة الثانية فتطلع برصد كل الأحداث العالمية وكذلك وحدة الحوسبة والمعلومات. والدائرة الأخيرة دائرة التواصل المعرفي والتي تضم وحدة للمؤتمرات والمنتديات والتي تعكس نشاط الباحثين ، كما توجد وحدة الإعلام والعلاقات المؤسسية وهي تهتم بالربط وكتابة الأوراق في المؤتمرات بالتوثيق لكل أعمال المركز وعمل الإصدارات والنشرات العلمية حتى تصل المادة إلى يد الدارس سواء أكان داخل المؤسسة أم خارجها . والدائرة الثالثة هي دائرة الإدارة التنفيذية وتضم وحدة الشؤون المالية والمحاسبية ووحدة شؤون العاملين . ونتوقع في المستقبل أن تتولد عن تلك الدوائر وحدات تخصصية بصورة أدق كوحدة للمصارف والمؤسسات المالية الأخرى إن شاء الله.

تحتاج الدول الإسلامية إلى بنك مركزي عالمي يجمع مدخرات المسلمين ويعيد توزيعها

○ ما مدى اهتمام المركز بمجال البحث العلمي خاصة في مجال الاقتصاد الإسلامي؟

نحن نسعى لتأهيل جيل يبحث في قضايا محددة تهتم بالواقع المحلي والإقليمي والعالمي ليستفيد منها المسلمون في حياتهم ومعاشهم ، ويعمل المركز في هذا المجال بقوة لأن كل أعماله بحثية من خلال دوائره كبحث جماعي لمجموعة علماء ناضجين ثم نقل هذا الإنتاج العلمي لورش العمل والسمنارات من خلال ما يسمى بـ (العصف الذهني) حتى نعطي هؤلاء الباحثين مفاتيح البحث العلمي .

○ ماذا يوفر المركز لهؤلاء الباحثين ؟

لقد وضعنا تصوُر للبنية التحتية البحثية للمركز كقاعة مؤتمرات حديثة وربط المركز بالشبكة العنكبوتية والدخول إلى مواقع عالمية مختلفة لرصد وقائع المنتديات والمؤتمرات الاقتصادية المحلية والإقليمية والعالمية ومكتبة إلكترونية وتوفير أجهزة عرض حديثة ولدينا مقترح لمكتبة (قرطاسية) للاقتصاد الإسلامي.

○ حدثنا عن المشكلة الاقتصادية العالمية وكيف يمكن علاجها؟

بدأت بوادر هذه المشكلة بعد بداية الألفية الثالثة وقد بدأت بأكذوبة قادتها أمريكا هي رفعها شعار الحرب ضد الإرهاب ، والاقتصاديون يعتقدون أن الاقتصاد عندما يتحول إلى اقتصاد حرب يصبح إنفاقًا بلا إنتاج لذلك بدأت أمريكا تطبع من النقود (الدولار) دون قيد بما يُعرف عند الاقتصاديين بالخداع النقدي وقد أثر ذلك على اقتصاد العالم الثالث نسبة لربط عملتها بالدولار . وبعد الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م بدأت المشكلة تتفاقم بصورة أكبر في أثرها على الطيران فمعظم الطيارين كانوا يتقاضون مرتبات مرتفعة جدًا وفي المقابل يأخذوا قروضًا من البنوك وظهرت المشكلة بصورة واضحة في العام ٢٠٠٧م بما يُعرف بالأزمة المالية التي ولدت في أمريكا بسبب الرهون العقارية وهذه بداية الأزمة وكل من أخذ قرضًا عقاريًا من بنك لم يستطع سداده ، ولذلك انهارت بعض البنوك. وفي العام ٢٠٠٩م ظهرت أزمة جديدة سميت بأزمة الغذاء العالمي وعقد مؤتمر في روما سمي بمؤتمر الأمن الغذائي بعد ارتفاع أسعار القمح وكثير من علماء المناخ والزراعة يعزونه إلى التغيرات المناخية (الاحتباس الحراري) وبعد فترة وجيزة عُقد مؤتمر آخر في مدينة (كوبنهاجن) سمي بمؤتمر المناخ وكان بمثابة نصيحة علماء الغذاء والاقتصاد بأن الفقر استفحل في العالم لكن للأسف لم تحضر هذا المؤتمر لا أمريكا ولا الصين اللتان تستهلكان حوالي ثلث طاقة العالم المحروقة أي أنهم سبب تلك الانبعاثات الكربونية (ثاني أكسيد الكربون) واكتفوا بالتبرع بالمال لدعم الدول الفقيرة ولكن أصبح الفقر يتزايد بين سكان العالم وهذا الظلم بعينه.

بداية الأزمة المالية كانت بأكذوبة قادتها أمريكا للحرب ضد الإرهاب

إنّ الدين الإسلامي تحدث عن الظلم وحرّمه ، وواقع التعامل المالي في العالم الآن يتسم بالجشع والأنانية خاصة بعد أن وصلت الرأسمالية أعلى تطوراتها ، وكل آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة تدعو وتحث على روح العمل والإنتاج عند المسلمين : (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) . ولعل غرفة التجارة والصناعة في منظمة المؤتمر الإسلامي أهدت العالم هدية وقالت لهم : (لا تتعاملوا بالمضاربة في البورصات) بشراء الأسهم وبيعها بالصورة المتسارعة التي نراها في بورصات العالم الآن هذا لا ينتج سلعًا وخدمات وإنما هو اقتصاد رمز يزيد من التضخم العالمي . ، ونحن في السودان علينا أن نسعى لنوطن كل ما نحتاجه كأن ننجز مشروع توطين القمح بالولاية الشمالية ونلبس مما نصنع ، ودول العالم الإسلامي تمتلك ثروة هائلة جدًا من الموارد والمدخرات المالية ولكنها غير مرشدة وتحتاج لبنك مركزي إسلامي عالمي يجمع مدخرات المسلمين ويعيد توزيعها .

○ كيف يمكن للمركز إيصال رسالته سواء أكان للعاملين أم للعالم أجمع ؟

هذا يأتي من خلال أداء عمل الدوائر لمهامها لأن لدينا دائرة (التواصل المعرفي) التي تطلع بإقامة الندوات والمؤتمرات بالتعاون مع وسائل الإعلام المختلفة باستضافة العلماء الذين يناقشون هذه المشاكل أو يمكن ذلك من خلال التعاون والتنسيق مع كلية المجتمع بالجامعة حسب وسائلها باعتبارها كلية لها وجود في خدمة المجتمع.

○ ألا ترى أن قيام هذا المركز يشكل زيادة اعباء مالية على الجامعة مع وجود دائرة الاقتصاد في مركز بحوث القرآن الكريم التي يمكن أن تؤدي مهام المركز نفسها ؟!

لا أعتقد ذلك لأن الجامعة من أهدافها خدمة البحث العلمي والعمل على خدمة المجتمع وقد يضيف هذا المركز موارد للجامعة مستقبلاً ، والدائرة التي توجد في مركز بحوث القرآن الكريم والسنة النبوية نحسب أنها أدت دورها في تسليط الضوء على أهمية هذا المركز وضرورة قيامه ، والعديد من المراكز البحثية المشابهة لهذا المركز في العالم توجد في صورة مراكز مستقلة وليس تحت مظلة أية كلية أو عمادة إلاّ لضرورة الرعاية في مراحل التأسيس الأولى.

○ ما أهم المشاكل التي تواجه عمل المركز ؟

أولى تلك المشاكل عدم اكتمال تأسيس المركز ، فليس للمركز مقر ولم يؤسس إلكترونيًا ، فإذا كانت لدينا ندوة فلا توجد حتى أجهزة عرض وقد قمنا بتقديم مطلوبات التأسيس للأخ الوكيل ونتمنى أن ترى النور قريبًا مع تحسن الوضع المالي بالجامعة وقد بشرنا بأن المركز وجد حظه مع المشروعات المضمنة في مشروع نفير الجامعة وأُعدت له خطة وخارطة.

○ رسالة لمن توجهها ؟

أوجه رسالة إلى الإخوة القائمين على إدارة الجامعة،والإخوة العلماء وأهل البر والإحسان بأن يكون إنفاقهم سخيًا لتأسيس هذا الصرح حتى يعمل في منظومة المراكز الأخرى بالجامعة والعالم ويجعل السودان رائدًا في مجال الاقتصاد الإسلامي المتقدم المتميز الذي يعمل على حل مشاكل المسلمين والعالم أجمع في مجال الاقتصاد المعاصر وفق منهجية شرعية ذات رؤية واضحة.

وأخيرًا أسجل صوت شكر وتقدير لصحيفة نور المثاني ممثلة في الأستاذتين بحيرة وبهجة ومن قبلهما الدكتور عفاف عبد الله رئيس هيئة التحرير ، وأرى بأن الصحيفة تؤدي دورًا مهمًا بالتعريف بالجامعة وعكس أنشطتها ، وخير مثال لذلك إتاحة هذه الفرصة الثمينة للتعريف بمركز دراسات الاقتصاد الإسلامي الوليد ، فجزاهم الله خيرًا ووفقهم للمزيد من الإنجازات.

سير ذاتية :

الدكتور محمد الزين علي فضل السيد من ولاية الجزيرة – محلية المناقل ، تخرّجت في جامعة أم درمان الإسلامية كلية الاقتصاد تخصص اقتصاد ، والخبرات العملية : عملت ببنك فيصل الإسلامي وفي شركة غاتر تحسين للنقل إحدى شركاته ، ثم بنك التضامن الإسلامي ثم انتقلت بعد ذلك إلى بنك أم درمان الوطني متدرجًا بأقسامه المختلفة حتى أصبحت مديرًا لأحد فروع البنك ، ثم التحقت بجامعة القرآن الكريم في العام ٢٠٠٣م محاضرًا ، والماجستير في مجال التمويل المصرفي (اقتصادات صيغة المشاركة) وتم تكليفي بمهام إدارة القبول والتسجيل ثم فرغت بعد ذلك للدكتوراة التي تمت إجازتها في العام ٢٠١١م من دائرة الاقتصاد بكلية الدراسات العليا جامعة القرآن الكريم وقد جاءت بعنوان (التمويل المصرفي وأثره على تنمية النهضة الزراعية في السودان) وأخيرًا تم تكليفي بتأسيس مركز دراسات الاقتصاد الإسلامي وإدارته والذي يُرجى منه الكثير .